إبن الملقن عمر بن علي بن احمدالأنصاري الأندلسي الشافعي

منزلته وخدمته للعلم

دكتور عبد الحي مدني *

Imam Omer son of Ali son of Ahmed known as Ibn-ul-Mulaqqin was a great Scholar of Muslim Ummah, author of many books in various fields like Tafseer, Hadith, Science of Health, Fiqh, Islamic Jurisprudence, Grammar, History, Shamail, and Explanation of different books, Tabaqat, Short versions, and Takhreej. Ibn-ul-Mulaqqin has left in his inheritance knowledge which is vital for every student but unfortunately his personality is ignored. So I aimed to write about him. This article discusses about his full name, lineage, and his journey for knowledge, some names of his teachers, and some names of his students, his books, his belief, his status, objections, comments of scholars and his date of death.

الامام عمربن على بن أحمد المعروف بابن الملقن من جهابذة هذه الأمة كثير التصنيف فى علوم شتى،مثل" التفسير والحديث وعلومه والفقه وأصوله والنحو والتاريخ والشمائل والشروح والطبقات والتلخيص والتخريج .

فقد ترك ابن الملقن ميراثا علميا لا يستغنى عنه طلبة العلم ولكن قل ما يكتب فى ترجمته فأحببت أن أكتب هذا المقال فى تعريفه.لقد قسمت المقال الى ما يلى:

المبحث الأول: اسمه و نسبه ورحلاته لطلب العلم.

المبحث الثانى: شيوخه

المبحث الثالث: تلامذته

المبحث الرابع: مؤلفاته

المبحث الخامس: عقيدته

المبحث السادس: مناصبه والانتقادات الموجهة اليه

المبحث السابع : ثناء العلماء عليه

المبحث الثامن: وفاته

المبحث الأول : إسمه ونسبه وكنيته

- عمربن علي بن أحمد بن محمد بن عبدالله الأنصاري الأندلسي الشافعي للعروف بابن الملقن

* جامعة اين اي دي للهندسة والتكنالوجية كراتشي

- كنيته : أبوحفص
- لقبه :عرف واشتهر" بإبن الملقن "وسبب تسميته بذلك : أن أباه قبل وفاته أوصى به إلى صديقه الشيخ عيسى المغربي وكان يلقن القرآن للأطفال بجامع إبن طولون بأمه وعاش في رعايته حتى صار كأنه إبنه فصار ينسب إليه وبه عرف 1
- ولدفي ربيع الأول سنة723هـ في مصرحينماارتل أبوه من الأندلس وتأهل في مصر
- مات والده وهوصغير, وقبل وفاته أوصى به ألى الشيخ عيسى المغربي ,وكان رجلاً عالماً صالحاً يُلَقِّنُ القرآن الكريم بجامع إبن طولون, فتزوج بأمه,وتربى في حجره بحيث أنه نسب إليه حتى صار يعرف بإبن الملقن, وصارعلماً إلى أن مات 2

ولقدكان الشيخ عيسى المغربي له نعم الوالد حقاً بعدأبيه ,فقد أحسن إليه تربيته وتعليمه وتأديبه حتى بلغ هذه المنزلة العظيمة في ميدان العلم فقدابتدأ الشيخ عيسى المغربي بتحفيظ القرآن الكريم فحفظه , ثم حفظ بعده " عمدة الأحكام " ثم قرأه في المذهب الشافعي ,فدرس "المنهاج " للنووي وحفظه وأتمعه على الحافظين , أبي الفتح بن سيد الناس , والقطب الحلبي 3

ثم سعى لتحصيل الإجازة له من علماء مصر والشام منهم الحافظ المذي 4

وقدقال السخاوي " وكان فيمابلغني – يغضب منها ـ أي : من هذااللقب إبن الملقن – بحيث لم يكتبها بخطه وإنماكان كان يكتب غالباً إبن النحوي وبها اشتهر في بلاد اليمن 5

وقال حافظ إبن حجر " كان بوه ابوالحسن عالماً بالنحو .....

فلهذاكان شيخنا يكتب بخطه عمربن ابي الحسن النحوي ,وبهذا اشتهر في بلاد اليمن لكثرة مارواها بخطه في تصانيفه " 6

ر حلا ته :

عرفنا مما تقدم أنه قدعني في صغره بالتحصيل فأخذ مقدمات العلم عن العلماء الموجود ين في مصر وخاصة عن الشيخ عيسى المغربي زوج أمه

لكنه رحل – كما هي عادة المحدثين - طلباً للعلم والتحصيل , فقام بعدة رحلاته خارج مصر :

1- رحلته إلى القدس الشريف : لقد التقى فيها بالحافظ العلائي , قرأ عليه وأخذعنه , وقدأشارإلى هذه الرحلة ابن الملقن نفسه في مقدمة كتاب " البدرالمثير" 7 ولقدأشارالإمام السخاوي أنه قرأ على العلائي في هذه الرحلة كتابه " جامع التحصيل في أحكام المراسيل " 8

2- رحلته إلى الدمشق:والتقى في هذه الرحلةبالإمام السبكي,وكتب له تقريظاً على تخريج الرافعي له 9

3- رحلته إلى مكة :لأد ء مناسك الحج , وذكر هذه الرحلة الإمام السخاوي 10

المبحث الثاني : شيوخه :

لقد تلمذالإمام إبن الملقن على كبار علماءعصره , وأخذعنهم العلم فنذكرفبعض دور المشهورين منهم الذين كان لهم أثركبير في نبوغه وتفوقه :

1- إبراهيم بن اسحاق بن ابراهيم شرف الدين المناوي المتوفى757هـ

2- أحمدبن سالم بن ياقوت المكي المتوفى778هـ

3- أحمدبن عمربن أحمدالنشائي أبوالعباس الفقيه الشافعي المتوفى757هـ

4- أحمدبن محمد بن محمد بن قطب الدين القسطلاني شهاب الدين المتوفى776هـ

5- برهان الدين الرشيدي المتوفى749هـ

6- خليل بن كيكلدي العلائي صلاح الدين أبوسعيد الشافعي المتوفى761هـ

7- عبدالرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي أبومحمدالشافعي المتوفى772هـ

8- عبدالعزيزبن محمدبن إبراهيم أبوعمرالكناني المتوفى767هـ

9- عبدالله بن يوسف بن عبدالله أبومحمدالنحوي المعروف بإبن هشام المتوفى761هـ

10- علي بن أحمد بن قصورعلاء الدين الحموي

11- علي بن عبدالكافي بن علي بن تمام السبكي الأنصاري المتوفى756هـ

12- محمدبن محمد بن محمدأبوالفتح اليعمري الشهيربإبن سيد الناس المتوفى734هـ

13- محمدبن يوسف بن علي الخرناطي أبوحيان الأندلسي المتوفى745هـ

14- مغلطاي بن قليج بن عبدالله الحنفي الحافظ علاءالدين المتوفى762هـ

15- يوسف بن الزكي عبدالرحمن بن يوسف أبوالحجاج جمالدين المزي المتوفى742هـ

المبحث الثالث : تلاميذه

كماأن النحلة الدؤوب , التي تلف على الأزهار اليانعة والورودالمتفتحة لتمتص الرحيق وتذوبه في داخلهالتخرجه إلى الناس عسلاً صافياً وشهداً هانئاً , فكذلك العلماء الذين خاضوا في بحار المعرفة , وعاشوا بين الطيات المراجع والملفات ووعوا كتاب ربهم , وأخذوا نفوسهم بحديث بينهم لاشك أنهم يخرجون في النهاية عسلاً وشهداً

عسلاً يتمثل في تلاميذهم وطلابهم , وشهداً تحويه كتبهم ومؤلفاتهم ولقد كان لإبن الملقن الأعداد الكبيرة من الطلاب الذين جلسوا بين يديه وأخذوا من علمه وفقهه الشيئ الكثير ,ومن هؤلاءالتلاميذ الذين نهلوا من فيض علمه :

1- إبراهيم بن علي البيضاوي المكي – أجاز له ابن الملقن

2- إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي – أبوالوفاء المعروف بسبط ابن العجمي حضر دروس إبن الملقن بالقاهرة وكتب عنه شرحه للبخاري

3- أحمد بن رجب المعروف بإبن المجدي الشافعي تفقه بإبن الملقن

4- أحمدبن عبدالرحيم إبن الحسين العراقي – أبو زرعة المشهور بإبن الحافظ الكبير

5- أحمدبن علي بن حجر العسقلاني الإمام المشهورالكبيرالحافظ المتقن

6- عبدالرحيم بن محمد بن عبدالرحيم الحنفي – المعروف بإبن الفرات المتوفى851هـ

7- عبدالسلام بن داودبن عثمان ابن عباس العزالمقدسي – المعروف بالعزالمقدسي المتوفى850هـ

8- علي بن أبي بكربن أبي البركات أحمدنورالدين الأشموني–المعروف بإبن الطباخ المتوفى858هـ

9- محمد بن أحمدبن الضياء القرشي الحنفي قاضي القضاة رقي الدين أبو حامد المتوفى858هـ

10- محمدبن أحمدبن عثمان البدرابومحمدالأنصاري الأبياري المعروف بإبن الأمانة المتوفى839هـ

11- محمدبن عبدالله بن محمد ابوعبدالله القيسي المعروف بإبن ناصرالدين حافظ الشام المتوفى837 هـ

12- محمد بن عمار بن محمد الشمس أبوياسر المصري المالكي – المعروف بإبن عمار المتوفى844هـ

13- محمدبن محمد بن عبدالرحمن الأنصاري الشافعي –العلامة أبوالمعالي المتوفى856هـ

14- محمدبن محمد بن عبدالسلام أبوعبدالله المعروف بالعز بن عبدالسلام المتوفى865هـ

15- محمدبن موسى بن عيسى أبوالبقاء الدميري الشافعي المتوفى808 هـ

المبحث الرابع : مؤلفاته

ان ممن اشتهر بكثرة التصانيف الإمام ابن الملقن قال السيوطي " أربعة تعاصروا السراج اللقيني , السراج ابن الملقن والزين العراقي , والنورالهيثمي, أعلمهم بالفقه ومداركه اللقيني , وأعلمهم بالحديث ومتونه العراقي , وأكثرهم تصنيفاً ابن الملقن وأحفظهم للمتون الهيثمي11

أما اسباب كثرة تصانيفه فقدذكرها الدكتور عبدالله بن اسحاق اللحياني في مقدمة " تحفة المحتاج " 12

ومن أهمها :

1- تفرغه للعلم والتأليف , وقلة مشاغله , فلم تكن لقمة العيش لتشغله عن الدرس والتأليف , لأنه كان غنياً , وكان أيضاً قليل العيال

2- امتداد الصيانة العلمية , فقد عاش ثمانين سنة , ولم يتوقف عن التأليف الا قبيل وفاته بعام أوعامين

3- المكتبة الضخمة التي جمع فيها آلاف الكتب القيمة في مختلف الفنون وقدأشار ابن العماد- إلى ان ابن الملقن كان جمّاعة للكتب.

أما مؤلفاته فكثيرة جدا نذكرأشهرها مرتبة على الحروف الهجائية :

1- الإشارات إلى ماوقع في المنهاج من الأسماء والأماكن واللغات13

وهو مختصر لكتابه " نهاية المحتاج إلى مايستدرك على المنهاج " ويتكلم فيه عن لغات العربية ,والأسماء الشتركة والمترادفة , وأسماء الأماكن وتحقيقها من اماكنهاوضبطها

2- الأشباه والنظائر : يتعلق بالفقه وأصوله 13

وقدطبع سنة1417هـ طبعته ادارة القرآن والعلوم الإسلامية كراتشي باكستان في مجلدين

3- الإعلام بفوائد عمدة الأحكام – وهو شرح لعمدة الأحكام 13 وطبعته دارالعاصمة

4- إكمال تهذيب الكمال : وهو مختصر تهذيب الكمال للحافظ المزي مع الزيادات فيه

وذكرفيه تراجم رجال كتب ستة وهي -- أحمد ا, إبن خزيمة , وابن حبان, والدارقطني , والحاكم , والبيهقي

5-إيضاح الإرتياب في معرفة ما يشتبه ويتصحف من الأسماء والأنساب , والألفاظ والكنى , الألقاب , الواقعة في تحفة المحتاج إلى أحاديث المنهاج 15

وذكرفيه أنه ضبط فيه كل مايشكل على الفقيه الصرف من الأسماء والألفاظ

6- البدرالمنيرفي تخريج أحاديث الشرح الكبير 16

7- تحريرالفتاوى الواقعة في الحاوي 16

8- تحفةالمحتاج إلى أدلة المنهاج 16

9- تخريج أحاديث مختصرمنتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل 16

الإمام جمال الدين أبو عمرعثمان بن عمرالمعروف بإبن الحاجب المالكي المتوفى 646هـ صنف المنتهى , ثم اختصره وسماه " مختصرمنتهى السول ....." والإمام ابن الملقن خرج أحاديثه

10- تخريج أحاديث منهاج الأصول للبيضاوي 16

الإمام القاضي ناصرالدين البيضاوي قدصنف" منهاج الوصول في علم الأصول " وهذا تخريج أحاديثه

11- تذكرة الأخيار بمافي الوسيط من الأخبار 17

الإمام الغزالي صنف كتاب "الوسيط " في الفقه الشافعي وهذا تخريج لأحاديثه

12- التذكرة في علوم الحديث 18

وهي رسالة مختصرة جداً تساوي في حجمها – نخبة الفكر – للحافظ ابن حجر ذكر فيهاالمؤلف قواعد علوم الحديث بإيجاز شديد , وهي حلاصةلكتاب " المقنع" شرحهاعدة من العلماء منهم السخاوي وسمى شرحه " التوضيح الأبهر"

13- تلخيص الوقوف على الموقوف 19

14- تلخيص كتاب " المغني : عن الحفظ والكتاب بقولهم لم يصح شيئ في الباب " 19

لإبن بدرالموصولي

15- جمع الجوامع – وهو كتاب في الفروع 20

جمع فيه المؤلف بين الكلام الرافعي في "شرحيه " و" محرره " والنووي في " شرحه و" منهاجه " و"روضته" وغيرذلك من علماء الشافعية

16- خلاصة البدرالمنير 21 وهو اختصارللبدرالمنير

17- خلاصة الفتاوى في تسهيل أسرار الحاوي 21

18- الكفاية في شرح التنبيه 21

" التنبيه " هو كتاب في الفروع للإمام الشيرازي وهذا شرحه , وقد شرحه رحمه الله شرحاً آخر وهي :

19- هادي النبيه إلى شرح التنبيه – وهذا أصغرمن الكفاية 21

20- أمنية النبيه فيما يرد على التصحيح والتنبيه 22

21- إرشادالنبيه إلى تصحيح التنبيه 22

وهوإختصار لكتاب الشيرازي " التنبيه"

22- الذيل على كتاب الآسنوي 22

23- شرح الألفية

أي : ألفية ابن مالك في النحووالصرف 22

24- شرح زوائد جامع الترمذي وهو شرح لزوائد ه على الصحيحين وأبي داود 22

25- شرح زوائد سنن أبي داود 22

وهو شرح لزوائده على الصحيحين

26- شرح زوائد سنن النسائي

وهو شرح لزوائده على الصحيحين وسنن الترمذي وأبي داود

27 شرح زوائد مسلم على البخاري 22

28 -شرح مختصرالتبريزي 22

مختصر التبريزي في فروع فقه الشافعية - ألفه أمين الدين مظفربن أحمد التبريزي

29- شرح مختصر منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل 22

30- شرح المنتقى في الأحكام

المنتقى لمجدالدين ابن تيمية ابوالبركات جد شيخ الإسلام22

وهذانفس المنتقى الذي شرحه الشوكاني وسماشرحه " نيل الأوطار"

31- واهدالتوضيح في شرح الجامع الصحيح 22

وهو شرح لصحيح البخاري

32- طبقات الأولياء 23

وهوفي طبقات الصوفية , ترجم فيه لمشايخ الصوفية منذ منتصف القرن الثاني الهجري إلى زمنه

33- طبقات القراء 23

34- طبقات المحدثين

ذكرفيه طبقات المحدثين من زمن الصحابة إلى عصره 23

35- عجالة المحتاج في شرح المنهاج 23

36- العدة في معرفة رجال العمدة 23

أي : عمدة الأحكام للمقدسي

37- العقد الذهب في طبقات حملة المذهب 23

ترجم فيه لعلماء الشافعية من عصرالإمام الشافعي إلى سنة 770هـ

38- عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج 23

وهوشرح " لمنهاج الطالبين " للإمام النووي

39- غاية السول في خصائص الرسول 23

40- غريب كتاب الله العزيز 23

وهو كتاب في التفسير

41- ماتمس إليه الحاجة على سنن إبن ماجة 23

شرح فيه زوائد ابن ماجة على الصحيحين وأبي داود والترمذي والنسائي

42- المحرر المذهب في تخريج أحاديث المهذب 23

43- مختصر دلائل النبوة 23

وهوإختصار لدلائل النبوة للبيهقي

44- مختصر صحيح إبن حبان 23

45- المقنع في علوم الحديث

إختصر فيه الإمام مقدمة إبن الصلاح وزاد عليه

46- الناسك لأم المناسك 23

47- مختصرإستدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبدالله الحاكم على الصحيحين وهو مطبوع طبع عام 1411هـ دارالعاصمة الرياض 23

48- البلغة في أحاديث الأحكام

49- تاريخ الدولة التركية 23

50- الإشراف على الأطراف 23

51- الخلاصة في أدلة التنبيه 23

52- شرح الأربعين النووية 23

53- شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول 23

المبحث الخامس : عقيدته

كان إبن الملقن رحمه الله أشعرياً في العقيدة , إذ هي عقيدة الحكام والملوك في ذلك الوقت, أغلب فقهاء الشافعية والأشعرية أو الأشاعرة هم أتباع أبي الحسن الأشعري (المنتسب إلى أبي موسى الأشعري) الذين هم على مذهبه , قبل أن يرجع إلى معتقد أهل السنة والجماعة .

وفي الحقيقة أن للإمام أبي الحسن الأشعري أدواراً ثلاثة في حياته :

1- دور إعتزالي

2- دور كلامي

3- دورسلفي

فأما دوره الإعتزالي فهو رحمه الله كان في بداية حياته يعتقد عقيدة المعتزلة وهي فرقة منسوبة إلى " واصل بن عطاء المعتزلي " وعقيدتهم نفي صفات الله وأسمائه وأن القرآن مخلوق 24

ورجع عنها لامحالة 25

أما دوره الكلابي : نسبة إلى " أبي محمد عبدالله بن سعيد القطان المعروف بإبن كلاب المتوفى 240هـ وهو في الحقيقة يعتبر إمام فرقة الكلابية والأشعري والأشعرية وهو المؤسس الأول للأشعرية

وهوأول من إبتدع في الإسلام الكلام النفسي . ولم ينكر جميع الصفات بل أثبت الصفات العقلية السبعة وهي : الحياة , والعلم , و القدرة والإرادة , والسمع , والبصر, و الكلام , أما الصفات الخبرية كالوجه واليدين والقدم وغيره فأول ذلك 26

والحقيقة أن الإمام أبوالحسن الأشعري ليس هوالموجد والمؤسس لهذه الفرقة وإنما هومتبع في ذلك لإبن كلاب , وان كان قد اشتهر هذه الفرقة بالنسبة إلى أبي الحسن الأشعري .

وأما دوره السلفي : فإنه رحمه الله ترك مذهب الكلام وكان يثبت كل الأسماء والصفات من غيرتكييف ولاتشبيه ولاتحريف جرياً على منوال السلف وهي طريقته في كتابه " الإبانة عن أصول الديانة " التي صنفها في آخر حياته وقد أثبته الحافظ إبن عساكر في كتابه " تبيين كذب المفتري " وهذه الأدوار الثلاثة ذكرها الحافظ ابن كثير, وأقره الزبيدي الحنفي المتوفى 1205هـ وهذا الذي ذكره الحافظ ابن كثير هوالقول الفصل في تعليقات الأشعري واستقراره على مذهب السلف أخيراً وهذه حجة على النبطلان نسبة الأشعرية إليه .

أما كون الإمام ابن الملقن أشعرياً فإن العقيدة الأشعرية في عصره هي كانت سائدة في تلك العصر, وكانت عقيدة حكام البلاد وملوكها في ذلك الوقت ولامحالة من تأثر ابن الملقن بهذه العقيدة .

أماإثبات ذلك في عقيدته فقد ذكر في المبحث الرابع عندذكر مصنفاته أنه قد شرح صحيح البخاري ففي شرحه لحديث " يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ....."

بعدأن ذكر عدة معان لليد في اللغة العربية قال : واليد هنا القدرة , إحاطته بجميع مخلوقاته ....والناس يقولون : الأشياء في قبضة الله : يريدون في ملكه وقدرته 28

ومنهج السلف أنهم يثبتون صفة اليد لله تعالى كما يليق بجلاله من غير تحريف ولاتكييف ولاتشبيه . فكماان كلاً من الأشعرية والماتريدية يثبتون ذات الله من غير تأويل ولاتكييف ولاتشبيه فكذلك اليد وغيره من الصفات الخبرية .

وكذلك كان ينفي ان يكون الله في جهة العلو اذي الباري سبحانه لاتحويه جهة ولأن ذلك يوجب كونه جسماً والأدلة قامت على أنه ليس بجسم , وليس محتاجاً إلى مكان يحله ويستقر فيه , لأن الله قد كان ولامكان , ثم خلق المكان فمحال كونه غنياً عن المكان قبل خلقه إياه ثم يحتاج إليه بعد خلقه له 29

أمامنهج السلف فإنه ممالاشك فيه أن السلف يتفقون معهم في أن الله ليس بمحتاج إلى المكان فقد قال الله تعالى : (الله الصمد) أي: أنه ليس بمحتاج إلى شيئ من مخلوقاته فلذلك أكد السلف رحمهم الله عند إثباتهم علوّ الله على خلقه وأنه فوق العرش على أنه بائن من خلقه , فهو فوق العرش , أي : في جهة العلوّ بائن من خلقه – الذي منه العرش –كما يليق بجلاله وسبحانه 30

أما أدلة علوّ الله وكونه فوق العرش فهي كثيرة جداً ليس هذا محل ذكره وقد كتب في ذلك السلف رحمهم الله كتباً منها " العلوّ لعلي الغفار " للذهبي وحققه المحدث الألباني رحمه الله وكتاب " إثبات صفة العلوّ " للموفق ابن قدامة المقدسي .

وكذلك كان رحمه الله يؤل إتيان الله يوم القيامة ويقول بأنه ليس إتياناً على الحقيقة بل المجاز وغيره من الصفات كان يؤلها كتأويل الأشاعرة عموماً 31

وكذلك كان رأيه في الكلام أي : كلام الله رأي الأشاعرة من أن المراد به الكلام النفسي وأنه معنى واحد قائم بذات الله لا يتجزأ , وأن القرآن ليس كلام الله حقيقة بل هو عبارة عنه .

والحقيقة أن هذا تحريف عجيب لم يعرفه بنوآدم جميعاً من عربهم وعجمهم , ولم يُعرف الكلام النفسي عبر القرون والأعصار ولاقال به أحد من أهل القرى والأمصار وأول من قال به هوابن كلاب وأنكرعليه أهل السنة والجماعة ثم دبت هذه البدعة في الأشعرية فاعتنقوها ودافعوا عنها.

وعقيدة أهل السنة والجماعة في كلام الله هي : أن الله يتكلم بكلام حقيقي متى شاء كيف شاء بماشاء بحرف وصوت لايماثل أصوات المخلوقين كما يليق بجلاله سبحانه والقرآن كلام الله وليس بمخلوق ولاعبارة عن كلامه , بل هو كلامه حقيقي وأوذي في ذلك أئمة أهل السنة كالإمام أحمد بن حنبل حتى قال علي بن المديني : إن الله حفظ الإسلام – أونصره – بأبي بكر يوم الردة وبالإمام أحمد يوم المحنة وذلك حين اجبر المأمون

–الخليفة العباسي – الناس على أن يقولوا بخلق القرآن حتى أنه صار يمتحن العلماء ويقتلهم إذا لم يجيبوا 32

وهذا مذهب الإمام إبن الملقن في صفات الله , ومذهب أهل السنة خلاف ذلك .

الإمام ابن الملقن وقضية التصوف :

وكان ابن الملقن صوفياً ومن الذين لبسوا خرقة التصوف وألبسوها, فقدذكر في آخركتابه " طبقات الأولياء " سلاسل خرقة التصوف بأسانيد كأسانيد الحديث فمرة يصل السند إلى أويس القرني عن عمرو علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرة إلى علقمة عن إبن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الأسانيد باطلة واهية ففه قال السخاوي33 " حديث لبس الخرقة الصوفية ... أنه باطل . وكذا قال شيخنا – أي : إبن حجر – أنه ليس في شيئ من طرقها مايثبت ولم يرد في خبر صحيح ولاحسن ولاضعيف أن النبي صلى الله عليه وسلم ألبس الخرقة على الصورة المتعارفة بين الصوفية لأحد من أصحابه ومأمر أحداً من أصحابه يفعل ذلك وكل مايروى في ذلك صريحاً فباطل ..." وكان أيضاً يؤمن بوجود وحياة الخضر ويذكر في طبقات الأولياء قضيى في اجتماعه بالخضر وكل هذامن أثار تصوفه 34 وفي كتابه طبقات الأولياء عجائب وغرائب(رحمه الله وإيانا والمسلمين أجمعين) .

المبحث السادس : مناصبه والإنتقادات الموجهة إليه

يندر أن يوجد عالم من علماء المسلمين لم يشتغل بالتدريس ولم يكن له حلقة يلتف الطلاب حوله يستمعون ويسجلون عليه مايلقيه عليهم وابن الملقن رحمه الله أحد العلماء النجباء الذي كان حياته تنحصر في التدريس والإفتاء والقضاء ومن المعروف لدى المتخصصين في الشريعة أن للفتوى والقضاء شروطاً وقواعد ولايتقدم لهذاالأمرمن بلغ شأوً ا بعيداً في علوم الشرع .

وعن مناصبه يحدثنا المخاوي 35 وإبن فهد 36

يقول السخاوي : " أنه ولي قضاء الشرقية ثم تخلى عنه لوالده علي ..... وتولى أمر دارالحديث الكاملية خلفاً للزين العراقي الذي سافر لقضاء المدينة المنورة "

أما الإنتقادات الموجهة إليه : فقد وجهت إليه سهام النقد وهذا سنة الله في الأرض وممن وجهوا إليه النقد الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني وابن قاضي شهبة.

ونلخص النقد في النكات الآتية : نسب ابن الملقن رحمه الله إلى سرقة التصانيف فإنه ما كان يستحضر شيئاً ولايحقق علماً يؤلف المؤلفات الكثيرة على معنى النسخ من كتب الناس لم يكن متقناً في الحديث ولاله ذوق أهل الفن, وكان يكتب في كل فن سواء اتقنه أو لم يتقنه , لم يكن الماهر في الفتوى ولاالتدريس وانماكان يقرأ عليه مصنفاته غالباً فيقررعلى مافيها 37

هذه خلاصة ماصوبت إليه سهام النقد, وممن دافع وأجاب على ذلك الإمام السخاوي38 والشوكاني رحمه الله 39.

فقال الشوكاني رحمه الله : " وفي هذاالكلام من التحامل مالايخفى على منصف فكتبه شاهدة بخلاف ذلك منادية بأنه من الأئمة في جميع العلوم , وقد اشتهر صيتّه وطار ذكره, وسارت مؤلفاته في الدنيا. ومما يدل على صدق الكلام السخاوي والشوكاني في ذلك أن الإمام ابن الملقن ممن برزت شخصيته في تحليل المصادر التي ينقل منها, فلم يكن مجرد ناقل أو ناسخ بل كان يبدي رأيه فيها وفي نقده للأئمة واستدراكه عليهم مما يدل على إجتهاده وإمامته, وأنه غير مقلد للآراء والأقوال بل يتفحصها ويبدي فيها ما أدّاه إليه إجتهاده والأمثلة على ذلك كثيرة.

فمن الأمثلة على تحليل المصادر

قوله في : " علل ابن أبي حاتم " ما أكثر فوائده .

وعن " خلافيات" البيهقي : لم أر مثلها بل ولاصنف .

وقوله عن " الإمام " لإبن دقيق العيد : وأماكتابه " الإمام"فهو للمسلمين إمام ولهذا الفن زمام لانظير له.

وعن " الناسخ والمنسوخ " للحازمي : وهوكتاب لانظير له في بابه غاية التحقيق والنفاسة .

هذا وغيره كثيرفي ثنائه على بعض الكتب وبيان فضلها

ومن الأمثلة في نقده للأئمة واستدراكه عليهم

حديث " ولايحتكر إلا خاطئ "

قال ابن الملقن : واعلم أن ابن بدرالموصلي روى هذ الحديث في كتابه المغني بأن قال : الراوي إذا خالف الحديث دلّ على نسخه أو ضعفه .

قلت : الراجح في الأصول أن العبرة بما روى لا بما رأى .

حديث جابر مرفوعاً " نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستقبل القبلة بفروجنا ثم رأيته قبل موته بعام مستقبل القبلة " قال الحاكم : هذاالحديث صحيح على شرط مسلم قال ابن الملقن : وفي كونه على شرطه نظر لأن في إسناده – إبن إسحاق – ولم يحتج به مسلم وإنماأخرج له متابعة .

وحديث " أن النبي صلى الله عليه وسلم مسح في وضوئه بناصيته وعلى عمامته ولم يستوعب " قال ابن الملقن : ومما ينبغي لك أن تتنبه له أيها الفقيه المحدث ان الشيخ زكي الدين في كلامه على أحاديث " المهذب " قال بعد أن أخرج هذاالحديث إتفق الشيخان على إخراجه , وهذا وهم منه فلم يخرجه البخاري أصلاً فاستغد ذلك وإياك والتقليد في شيئ من النقول فإنه مذموم ثم رأيت بعد ذلك ما لعله سبب وهمه وهو : أن الشيخ جمال الدين ابن الجوزي وقع ذلك في تحقيقه فقال عقبه " أخرجاه في الصحيحين وكثيراً مايقلد الشيخ زكي الدين في الكتاب المذكور " .

والأمثلة على ذلك كثيرة :وفي هذا دلالة واضحة على أنه ليس ناسخ فقط بل هويحلل , ويستدرك كما هوشأن المجتهدين المحققين , والله أعلم .

ومما يدل على ضعف نقد ابن حجر رحمه الله ثناء الأبحار عليه في المبحث الآتي :

المبحث السابع : ثناء العلماء عليه

قال عنه الحافظ العلائي : الشيخ الفقيه الإمام العالم المحدث الحافظ المتقن سراج الدين شرف الفقهاء والمحدثين فخرالفضلاء [40]

وقال عنه ابن فهد: الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام وعلم الأئمة الأعلام عمدة المحدثين وقدوة المصنفين .

وقال عنه السيوطي : الإمام الفقيه الحافظ ذوالتصانيف الكثيرة...أحد شيوخ الشافعية وأئمة الحديث [41]

قال الشوكاني عنه : انه من الأئمة في جميع العلوم واشتهر صيته , وطارذكره وسارت مؤلفاته في الدنيا[42]

قال عنه الحافظ ابن حجر الذي انتقده في بعض الأمور :

وهؤلاء الثلاثة العراقي والبلقيني وابن الملقن كانوا أعجوبة هذاالعصر على رأس القرن الأول : في معرفة الحديث وفنونه

والثاني : في التوسع في معرفة مذهب الشافعي

والثالث : في كثرة التصانيف 43

وقال عنه أيضاً: اشتهر اسمه وطار صيته ورغب الناس في تصانيفه لكثرة فوائدها وبسطها وجودة ترتيبها 44

المبحث الثامن : وفاته

ثم ماذا ؟ لكل بداية نهاية ولكل أجل كتاب فقد آن الشمس هذاالعالم الجليل أن تغرب ونحمه أن يأفل وهذه سنة الله في خلقه ونقد صدق ربي في قوله: (لكل أجل كتاب)

وفي قوله : (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)

ففي عام 804هـ ليلة الجمعة 16 من شهر ربيع الأول جاءه أجله وفارقت روحه جسده تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته بمقدار ماقدم من علم وفضل الإسلام والمسلمين45

الهوامش

1-أبناء الغمر بأنباء العمر الحافظ ابن حجرالعسقلاني، الطبعة – دائرة المعارف بالسند 2/ 216 الضوء الامع لأهل القرن التاسع – العلامة محمدبن عبدالرحمن السخاوي،الطبعة – مكتبة الحياة بيروت 6/ 100 شذرات الذهب في أخبار من ذهب – عبد الحي بن العمادالحنبلي ،الطبع- المكتبة التجارية بيروت 44/7

2-لحظ الألحاظ تقي الدين ابي الفضل محمدبن محمد بن فهد الهاشمي –المعروف – بإبن الفهد (ملحق " ذيل طبقات الحفاظ " للذهبي)ص 197

3-لحظ الألحاظ ص 197 – 198 الضوء اللامع 100/6

4-لحظ الألحاظ ص 197

5-الضوء اللامع 100/6

6-المجمع المؤسس للمعجم المفهرس أحمدبن علي بن حجر العسقلاني ،الطبعة الأولى 1992م دارالمعرفة بيروت 311/2

7-البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير، للحافظ أبو حفص عمر بن علي الأنصاري الشافعي الشهير بـ ابن الملقن، طبعة 1411هـ، ص

8-الضوء اللامع 101/6

9-طبقات الشافعية أبوبكربن أحمد- المعروف – بإبن القاضي شهبة،الطبعة الأولى 1407هـ 1987م دارالندوة الجديدة بيروت 1/ 56

10- الضوء اللامع 101/6

11- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي -جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، الطبعة دارالفكربيروت 106/2.

12- تحفة المحتاج بشرح المنهاج ابوالعباس احمدبن محمد بن حجرالهيثمي ،الطبعة ، دارالكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ص 67

13- طبقات الشافعية 64/4

14- البدرالطالع بماحسن من بعد القرن السابع – محمد بن علي الشوكاني، الطبعة الأولى 1348هـ الناشر الشيخ معروف بالسند وه 509/1 والإعلام لخيرالدين بن محمود بن محمدالزركشي ، الطبعة السادسة 1984م نشردارالعلم للملايين بيروت 57/5

15- الإعلام للزركلي57/5

16- الإعلام للزركلي57/5 البدرالطالع 509/1 – 508

17- البدرالطالع 508/1 الضوء اللامع 101/6

18- الإعلام للزركلي57/5

19- الضوء اللامع 103/6

20- البدرالطالع 509/1

21- طبقات الشافعية 64/4 الإعلام للزركلي57/5

22- البدرالطالع 509/1 الضوء اللامع 102/6

23- الإعلام للزركلي57/5 الضوء اللامع 102/6 البدرالطالع 509/1 طبقات الشافعية 64/4

24- وفيات الأعيان وأنباءأبناء الزمان – أبوالعباس شمس الدين أحمدبن محمدبن ابي بكر- المعروف بإبن خلكان الطبعة – دارالثقافة بيروت 8/6

25- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية : شيخ الإسلام ابن تيمية،الطبعة الأولى 1406هـ 1986م جامعة الإمام الرياض 145/4وسيراعلام النبلاء ابوعبدالله محمد بن أحمدالذهبي ، الطبعة الأولى 1401هـ مؤسسة الرسالة بيروت 174/11

26- مجموع الفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، الطبعة - 1416هـ 1995م مجمع ملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة 178/12 و مختصرالصواعق المرسلة على الجهمية

والمعطلة – شمس الدين محمد بن ابي بكربن ايوب الشهيربابن القيم الجوزية – الطبعة 1414هـ 1994م دارالحديث القاهرة 446/2 – 450

27- شرح الإحياء/إتحاف السادة المتقين شرح احياء علوم الدين الغزالي /الزبيدي،الطبعة – دارالفكر بيروت 4/2

28- التوضيح لشرح الجامع الصحيح) تصنيف سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعيّ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية) إدارة الشؤون الإسلامية - دولة قطر ، 136/4 – 137

29- شرح صحيح البخاري لإبن الملقن 139/4

30- مختصر الصواعق المرسلة 206/2 217 والإبانة من أصول الديانة –أبوالحسن الأشعري ،الطبعة الأولى 1401هـ دارالبيان بيروت 107/2

31- شرح صحيح البخاري لإبن الملقن 845/4

32- سيرأعلام النبلاء 196/11 مجموع الفتاوى 132/7 – 134 مختصرالصواعق المرسلة 426/2 – 428

33- المقاصد الحسنة في بيان كثيرمن الأحاديث المشتهرة على الألسنة – العلامة محمدعبدالرحمن السخاوي ،الطبعة الثانية 1414هـ 1994م دارالكتاب العربي بيروت ص 331

34- طبقات الأولياء سراج الدين ابوحفص عمربن علي بن حمد – المعروف –بإبن الملقن ،الطبعة الأولى 1393هـ 1973م نشروتصويردارالمعرفة بيروت ص 559

35- الضوء اللامع 104/6

36- لحظ الألحاظ ص 198

37- أبناء الغمر44/5 طبقات الشافعية 57/4 الضوء اللامع 103/6

38- الضوء اللامع 104/6

39- البدرالطالع 510/1

40- الضوء اللامع 101/6

41- طبقات الحفاظ ص 537

42- البدرالطالع 510/1

43- الضوء اللامع 105/6

44- ذيل الدرالكامنة في أعيان المائة الثامنة -- أحمدبن علي ابن حجر العسقلاني الطبعة -- الأولى 1349هـ 1993م -- دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد الهند ص 122

45- الضوء اللامع 105/6

46- شذرات الذهب 45/7